

الصيام ودورة المراقبة

للشيخ السيد مراد سلامة

أولاً: تعريف المراقبة

تعريف المراقبة: إخوة الإسلام المراقبة معناها: دوام علمك بأن الله لا يخفى عليه شيء من أمرك.

قال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى، فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل. (١)

يصور الله تعالى لنا المراقبة الكاشفة لجميع الأحوال و الأعمال في آية من كتابه العزيز فيقول - جل شأنه - {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس: ٦١]

وسئل الحارث المحاسبى عن المراقبة فقال: علم القلب بقرب الله تعالى. (٢)

ثانياً: الصيام دورة للمراقبة

الصيام هو دورة مكثفة لتحقيق منزلة المراقبة فالصوم يعلم الصائم كيف يكون مراقباً لله تعالى في جميع أحواله و أفعاله فهو يغرس المراقبة و ينميها في نفسية الصائم و اذا اردنا ان ننظر الى ذلك عن كثب فتأملوا عباد الله:

الامتناع عن الطعام والشراب الذي به قوام البدن كيف جعل الصوم الصائم يمتنع عنه وهو يستطيع أن يتناوله فلو دخل الصائم حجرته واغلق عليه بابه ثم أكل وشرب ثم خرج للناس يتزي بزى الصوم ما كذبه أحد ولا شك في صيامه أحد... بل انه ربما يكون وحده فينسى فيشرب او يأكل فتجده يتألم من ذلك ويأتي المشايخ والعلماء ليسألهم عن صحة صيامه وهل عليه قضاء ذلك اليوم أم لا؟

ما الذي جعله يتألم ويتحرج من ذلك؟

إنها مراقبة الله تعالى في السر والعلانية

الامتناع عن الشهوة: ربما يكون الصائم في فراشه بجواره زوجته الحسناء في أبهى صور الجمال وعلى الرغم يزينها له الشيطان ويثير شهوته ولكنه مع ذلك يعتصم بالله ويضبط شهوته

ما الذي جعله يمتنع عن شهوة؟

١ - إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٢٩٧).

٢ - إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٩٧).

إنها المراقبة

حفظ اللسان وسائر الأعضاء عن الذنوب والمعاصي؟

صيامه الجوارح فمن كان يقع في الغيبة امسك لسانه ومن كان يشاهد المحرمات غض طرفه ومن كان يستمع إلى الغناء و المكاء صان سمعه ما الذي جعل منه إنسانا ملائكيا؟

إنها المراقبة

انظر إلى الفتيات وإلى النساء عامة من كانت متبرجة غطت مفاتها وكفت نفسها ولم تخرج إلا وهي على قدم الحياء ما الذي جعلها تتحول إلى ذلك؟

إنها المراقبة

حقا إن رمضان دورة مكثفة لتحقيق المراقبة لله تعالى حتى أصبح الصائم يعبد الله تعالى كأنه يراه فان لم يكن يراها فهو يراه وتلك قمة الإحسان التي خبر بها النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم -

الموظف والعامل الذي كان يتعامل بالرشوة والمحسوبية تراه في نهار رمضان قد خاف ربه ونزه يديه من تلك المحرمات ما الذي جعله يكف عن عاداته؟

إنها المراقبة

فصوم هو دورة مكثفة ليتخرج المسلم والمسلمة بعدها وقد حقق الإسلام الإيمان والإحسان

فكم من تائب قد كان ميلاده في رمضان

وكم من عاص كانت بداية طاعته في رمضان

وكم من مفرط في الفرائض كانت بداية مواظبة عليها في رمضان

ثالثا فضائل المراقبة

وعلموا عباد الله: أن للمراقبة ثمرات وخيرات

فهي رافعة للدرجات

ماحية للسيئات مقربة من رب الأرض والسموات

عاصمة من لجة المعاصي والشهوات وإليكم بيان ذلك:

أولاً: تبعد العبد عن المعاصي وتقربه من ظل عرش الله تعالى: وهذه من أعظم الفضائل والثمرات حيث أن المراقبة ما هي إلا جنة تحمي صاحبها من الوقوع في معصية الله وهي حصن يلوذ به المسلم من عدوه.

فتكون النتيجة العصمة الربانية والمظلة الرحمانية، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته من قبل أن يمسكها، ورجل ذكر الله خيراً فذكرها، ورجل صدق في بيعه» (٣) متفق عليه.

فالباعث لهؤلاء السبعة هو الخوف والخشية من الله تعالى

قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظمي. فقال: لئن كنت إذا عصيت خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت. (٤)

وقال ابن القيم رحمه الله: "وأرباب الطريق مجتمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلا نيته" (٥)

وقيل لبعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أن عليه رقيباً. (٦)

وإذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان

فاستح من نظر الإله وقل لها لا لا إن الذي خلق الظلام يراني

وقال آخر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غداً للناظرين قريب

إن شاباً وقع أسيراً لشهوته رأى فتاة فراودها عن نفسها وقال لها: لا يرانا أحد؟ ومن يرانا في ظلام كهذا غير الكواكب؟! فقالت: وأين مكوكبها؟ فقام وتركها.

قال رجل للجنييد: بم أستعين على غض البصر؟ فقال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه (٧).

٣ - البخاري- الفتح ٢ (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١) واللفظ له.

٤ - إحياء علوم الدين للغزالي (٤/٢٩٧)

٥ - مدارج السالكين (٢/٦٦)

٦ - شعب الإيمان (٢/٢٦٦)

٧ - إحياء علوم الدين للغزالي (٤/٢٩٧).

وقال رجل لوهيب بن الورد رحمه الله: عظني؟ قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك . (٨)

أتى رجل إبراهيم بن أدهم -رضي الله عنه- فقال: يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي ، فأعرض عليّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً. فقال إبراهيم: إن قبلت خمس خصال ، وقدرت عليها لم تضرك المعصية. قال: هات يا أبا إسحاق. قال: أما الأولى: فإذا أردت أن تعصي الله تعالى ، فلا تأكل من رزقة! قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض رزقه؟ قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟ قال: لا. هات الثانية. قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده؟ قال: هذه أعظم ، فأين أسكن؟ قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه ، وتسكن بلاده ، وتعصيه؟ قال: لا. هات الثالثة! قال: وإذا أردت أن تعصيه ، وأنت تأكل رزقه ، وتسكن بلاده ، فانظر موضعاً لا يراك فيه فأعصه فيه؟ قال: يا إبراهيم! ما هذا؟ وهو يطلع على ما في السرائر؟ قال: يا هذا! أفيحسن بك أن تأكل رزقه ، وتسكن بلاده ، وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به وما تكتمه؟ قال: لا. هات الرابعة. قال: فإذا جاءك الموت ليقبض روحك ، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً ، وأعمل لله صالحاً! قال: لا يقبل مني؟ قال: يا هذا! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص؟ قال: هات الخامسة! قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ، ليأخذوك إلى النار ، فلا تذهب معهم؟ قال: إنهم لا يدعونني ، ولا يقبلون مني. قال: فكيف ترجو النجاء إذن؟ قال: يا إبراهيم ، حسبي ، حسبي ، أنا أستغفر الله وأتوب إليه. عن الأصمعي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت أعرابياً يطوف فذكر قصة أعرابية ، قال: قلت: فبينك وبين من تهوى شيء؟ قال: لا إلا ليلة فإني رمت منها شيئاً فقالت: أما تستحي؟!

قلت: وممن أستحي فلا يرانا إلا الكواكب؟!

قالت: فأين مكوكبها؟! (٩)

ثانياً: تحسين العبادة وأداؤها على أكمل وجه.

ومن فضائل المراقبة تحسين الطاعة لله - تعالى- لعلم العبد بعظم الرب وأن العظيم سبحانه جميل لا يقبل إلا الجمال و من العمل إلا ما له وصف الكمال و الجمال

وهذا ما نراه في مدرسة رمضان فقد زينوا الصيام بحفظ الجوارح و زينوا الصيام بقراءة القران ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه. (١٠)

٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ١٤٢)

٩ - المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين (١ / ٤٤) بلاغات النساء لأبي الفضل (ص: ١٤١)

١٠ - أخرجه أحمد (١ / ٥١) ، رقم (٣٦٧) ، ومسلم (١ / ٣٦) ، رقم (٨)

فالمرتبة الأولى عبادة شوق وطلب، فإن تعدد عبادت عبادة خوف وهرب. فالحديث صريح في أن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة.

قال ابن منظور رحمه الله: "من راقب الله أحسن عمله" (١)

، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (٢)

عن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك من الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله، هذا» وأشار بيده إلى لسانه. رواه ابن أبي الدنيا.

ثالثاً سبيل إلى جنة عالية: ومن أعظم ثمرات المراقبة الجنة وما فيها من نعيم مقيم فالله تعالى وصف لنا سكنها فقال -جل جلاله-: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [الملك/١٢].

وقال الله تعالى - في وصف حال أهل الجنة {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [الطور: ٢٥ - ٢٨]

واعد لهم جنتان فقال سبحانه {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ٤٦، ٤٧]

رابعاً: إجابة الدعاء: لأننا بحاجة إلى الله وليس منا أحد يستغني عن الله لحظة واحدة، حاجتنا إلى الله دائمة، إذًا، فنحن نحتاج إلى إجابة الدعاء، وقضاء الحاجة، ونحتاج إلى المدد من الله، وأن إجابة الدعوات لا تكون إلا لمن راقب ربه مراقبة صادقة، ولا أدل على إجابة الدعاء من قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت أول المطر إلى الغار، دخلوا الغار وانحدرت صخرة بأمر الله، فسدت عليهم فم الغار، فأصبحوا داخل صخرة مصلته، توسلوا إلى الله بمراقبتهم له.

* الأول: راقب الله في والديه، فانفرج ثلثها.

* الثاني: راقب الله في عرض بنت عمه، فانفرج ثلثها الثاني.

* الثالث: راقب الله في الأمانة فحفظها ونماها، فانفرج ثلثها الثالث. وفرج الله عنهم كربهم بمراقبتهم له، راقبوه حال الرخاء فأجاب دعاءهم حال الشدة.

رابعاً: عقوبات من لم يراقب رب الأرض والسموات

الجرأة وعدم المراقبة صفة من صفات المنافقين

١١ - لسان العرب (١١٥/١٣ - ١١٧).

١٢ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٤/٤، رقم ٥٣١٢) (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا } [النساء/١٠٧، ١٠٨]. والمعنى: "يستترون من الناس خوفاً من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عزَّ شأنه معهم بعلمه، مطلع عليهم حين يدبرون -ليلاً- ما لا يرضى من القول، وكان الله -تعالى- محيطاً بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء". (١٣)

ثانيا الإفلاس يوم القيامة

فعن ثوبان رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثُوبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجه. (١٤)

ثالثا: الانتكاس عن الطاعة

لخص أحد علماء السلف رحمهم الله نتيجة ذنوب الخلوات في جملة وكأنها معادلة حسابية

فقال رحمه الله (ذنوب الخلوات ... انتكاسات، وطاعات الخلوات ... ثبات

فلو رأيت أحدا ممن كان مشهوراً بالالتزام معروفاً عند أهل الخير والإقدام لو رأيتته على حال أخرى،

لو رأيتته وقد تبدل حاله وانتكس فأعلم أن الأمر لم يكن صدفة ولم يأتي بغتة،

فإنه بارز الله بالمعاصي في الخلوات حتى تكاثرت على قلبه فظهرت في العلن.

وكان السلف رحمهم الله يعرفون صاحب معصية الخلوة، فإن لها شوماً يظهر في الوجه ويظهر في ضعف إقباله على الطاعات،

قال أبو الدرداء لسالم بن أبي الجعد:

ليحذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر! قال: أتدري ما هذا؟! قلت: لا،

قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر!! (١٥)

خامسا: الطريق إلى المراقبة

١٣ - التفسير الميسر (١/ ٩٦)

١٤ - أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤١٨، رقم ٤٢٤٥)

١٥ - الزهد لأبي داود (١/ ٢٣٦)

أخي المسلم: فان سألت عن الطريق الموصل إلى مراقبة الله تعالى وكيف يكون العبد من أهلها؟

فإليك الطريق الذي سار عليه العارفون فوصلوا إلى قمة المراقبة والخوف من الله تعالى -

أولا تعرّف على الله -تعالى بأسمائه وصفاته!

فالإيمان بأسماء الله تعالى: الرقيب، والحفيظ، والعليم، والسميع، والبصير، والتعبد لله تعالى بمقتضاها يورث مراقبة الله تعالى. فالرقيب الذي يرصد أعمال عباده، والحفيظ الذي يحفظ عباده المؤمنين، ويحصى أعمال العباد، والعليم الذي لا تخفى عليه خافية من أمور عباده، والسميع المدرك للأصوات، والبصير الذي يرى كل شيء.

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمٌ رَقِيبًا } [النساء/١]، وقال: { إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ } [هود/٥٧]، وقال: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خُمُسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [المجادلة/٧]، وقال: { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء/١].

والإيمان بأن الله تعالى سميع يسمع من أن يصدر عن المسلم كلام يسخط الله، إن عاثشة رضي الله عنها لما جاءت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفتها تشكو زوجها غاب عن سمعها كثير من كلامها، فلما نزلت السورة قالت: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ تَشْكُو زَوْجَهَا وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا. } (١٦)

قال ابن الجوزي- رحمه الله-: الحق عز وجل- أقرب إلى عبده من حبل الوريد. لكنّه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه، فأمر بقصد نيّته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له. فقلوب الجهّال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكف عن الخطايا. والمتيقظون علموا قربهم فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط(١٧)

ثانيا: شهادة الجوارح يوم الفضايح

قال تعالى: { حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُنَا لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبُرُوا فَالْنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ } [فصلت/٢٠-٢٤].

وقال تعالى: { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [يس/٦٥].

١٦ - صحيح: أخرجه أحمد (٤٦/٦)

١٧ - صيد الخاطر (٢٣٦)

أنا من خوف الوعيد في قيام وقعودي
كيف لا أزداد خوفاً وعلى النار ورودي
كيف جحدي ما تجرأت وأعضائي شهودي
كيف إنكاري ذنوبي أم ترى كيف جحودي
وعلي القول يحصى برقيب وعتيد

وقال آخر:

العمر ينقص والذنوب تزيد وتقول عثرات الفتى فيعود
هل يستطيع جحود ذنب واحد رجل جوارحه عليه شهود

ثالثاً: شهادة الأرض.

تذكر أخي اذا دعتك نفسك إلى معصية الله تعالى أن الأرض التي أنت عليها رقيقة شهيدة عليك ستشهد عليك يوم القيامة أن خيراً فخير وإن شرا فشر يقول الله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * يَا نَبِيَّ كَأَوْحَىٰ لَهَا} [(١-٥) سورة الزلزلة] عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [(٤) سورة الزلزلة] قال: ((أتدرون ما أخبارها؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة، بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا، قال فهو أخبارها)) [رواه الإمام أحمد في مسنده]. (١٨)

رابعاً: تذكر أنك مراقب من قبل ملائكة كرام يكتبون كل صغيرة وكبيرة

يقول تعالى: يقول الله عز وجل: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) سورة ق/١٦-١٨ .

يقول الإمام القرطبي رحمه الله:

” في الرقيب ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه المتتبع للأمر.

١٨ - أخرجه أحمد (٣٧٤/٢، رقم ٨٨٥٤)، والترمذي (٦١٩/٤، رقم ٢٤٢٩)

الثاني : أنه الحافظ، قاله السدي.

الثالث : أنه الشاهد، قاله الضحاك.

وفي العتيد وجهان :

أحدهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب.

الثاني : أنه الحافظ المُعَد ، إما للحفظ ، وإما للشهادة " انتهى. (١٩)

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" (إِذِ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ) يعني : الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان ، (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) أي : مترصد . (مَا يَلْفُظُ

(أي : ابن آدم (مِنْ قَوْلٍ) أي : ما يتكلم بكلمة (إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) أي : إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها ، لا

يترك كلمة ولا حركة ، كما قال تعالى : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) الانفطار/١٠-١٢ " انتهى. (٢٠)

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " (رقيب) مراقب ليلاً ونهاراً ، لا ينفك عن الإنسان .

(عتيد) حاضر ، لا يمكن أن يغيب ويوكل غيره ، فهو قاعد مراقب حاضر ، لا يفوته شيء " انتهى. و يقول - جل شأنه

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

الظَّالِمِينَ } [(١٨) سورة هود] . (٢١)

اللهم ارزقنا البصيرة في آياتك وزدنا بك علماً ولك حبا ومنك خشية

فالله نسأل أن يزيدنا إيماناً مع إيماننا وأن يجعلنا من المعتبرين بمواطن العبر اللهم اجعل ما أنزلت علينا من الخير عطاء بركة
ونعمة لا عطاء استدراج ونقمة اللهم اجعله عوناً لنا على طاعتك واجعلنا ممن إذا أعطي شكر وإذا أذنب استغفر وإذا ابتلي صبر

١٩ - الجامع لأحكام القرآن " (١١/١٧)

٢٠ - تفسير القرآن العظيم " (٣٩٨/٧)

٢١ - تفسير القرآن للعثيمين (١٧/٨)